

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[136] شأن جنود سليمان في هذه السورة ذاتها. فبناءً على هذا يستفاد من مجموع الآية أن يوماً سوف سيأتي يحشر الله فيه من كل أمة جماعة، ويهيئهم للحساب والجزاء على أعمالهم!. والكثير من الأعظم يعتقدون بأن هذه الآية تشير إلى مسألة الرجعة وعودة جماعة من الصالحين وجماعة من الطالحين إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة.. لأن التعبير لو كان عن القيامة لم يكن قوله "نحشر من كل أمة فوجاً" صحيحاً.. إذ في القيامة يكون الحشر عاماً للجميع، كما جاء في الآية (47) من سورة الكهف قوله تعالى: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً). والشاهد الآخر على أن الآيات هذه تتحدث عملاً يقع قبل القيامة، هو أن الآيات التي قبلها كانت تتحدث عن الحوادث التي تقع قبل القيامة، والآيات التي تلي الآيات محل البحث تتحدث عن الحوادث التي تقع قبل القيامة أيضاً... فمن البعيد أن تتحدث الآيات السابقة واللاحقة عن ما يقع قبل القيامة، وهذه الآيات محل البحث - فقط - تتحدث عن ما يقع في يوم القيامة. وهناك روايات كثيرة في هذا الصدد عن مسألة الرجعة سنتناولها في البحوث القادمة إن شاء الله، إلا أن المفسرين من أهل السنة يعتقدون أن الآية ناظرة إلى يوم القيامة، وقالوا: إن المراد بالفوج هو إشارة إلى رؤساء الجماعات وأئمتهم! وأمّا عدم الانسجام بين الآيات الذي يحدثه هذا التفسير، فقالوا: إن الآيات بحكم التأخير والتقديم، فكأن الآية (83) حقها أن تقع بعد الآية (85). إلا أننا نعلم أن تفسير الفوج بالمعنى الأنف الذكر خلاف الظاهر، وكذلك عدم انسجام الآيات بأزائها في حكم التأخير والتقديم هو خلاف الظاهر أيضاً. (حتى إذا جاءوا قال أكذبتكم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمّا إذا كنتم تعملون) (1). 1 - جملة (أمّا إذا كنتم تعملون) جملة استفهامية و (أما) مركبة من (أم) التي هي حرف عطف وتأتي بعد همزة الإستفهام عادة، وتسمى بالمعادلة، و(ما) الإستفهامية. ومعنى الآية: أو أي شيء كنتم تعملون.